

الفائق في غريب الحديث

إنَّ أَبِيضَ بْنَ حَمَّالٍ المأربى استقطعه صلى الله عليه وآله وسلم الملاحَ الذى بمأرب فأقطعه إياه فلما ولَّى قال له رجل : يا رسول الله أتدري ما أقطعتَه ؟ إنما أقطعت له الماء العِدَّ فرجعه منه . وسأله أيضاً : ماذا يُحمى من الأراك ؟ فقال : ما لم تَنَلَاهُ أخفافُ الإبل .

عدد العِدِّ : الذى لا انقطاع له كماء العين والبيئر إنما رجعه منه لأنَّ الماء جميعُ الناس فيه شركاء وكذلك ما كان كلاً للإبل من الأراك لكونه بحيث تَصَلُّ إليه وتهجم عليه فأما ما كان بمعزلٍ من ذلك فسائغ أن يحمى . وقيل : الأخفاف مَسَّانٌ الإبل قال الأصمعى : الخُفُّ : الجمل المَسَّان . وأنشد : ... سألت زيدا بعد بكرٍ خُفا ... والدَّلو قد تُسمع كى تخففاً

والمعنى أنَّ ما قُرب من المرءى لا يحمى بل يُترك لمسَّان الإبل وما فى معناها من الضِّعاف التى لا تقوى على الإمعان فى طلب المرءى . فى حديث المبعث : أنه A قال لخديجة رضى الله تعالى عنها : أظنَّ أنه عرض لى شيبه جنونٌ فقالت : كلا إنك تكسبُ المعدوم وتحمل الكل .

عدم يقال فلان يكسب المعدوم إذا كان مجدوداً يُرزقَ ما يُجرمُه غيره . وفى كلامهم : هو آكلكم للمأدوم وأكسبكم للمعدوم وأعطاكم للمجرم . ءممر رضى الله تعالى عنه لما عزل حبيب بن مسلمة عن حمص وولَّى عبد الله بن قُرط قال حبيب : رحم الله ءممر ينزع قومَه ويبعثُ القوم العدى .